Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عنده حولاً كريتا ـ تاما ـ وزمنا طويلا ويردد فيها نظره ويجيل فيها عقله ويقلب فيها رأيه اتهاما لعقله وتتبعا على نفسه ، فيجعل عقله زماما على رأيه ورأيه عياراً على شعره واشفاقا على أدبه واحرازا لما خوله الله تعالى من نعمته . وكانوا يسمون تلك القصائد الحوليات والمقلدات والمنقحات والمحكمات ليصير قائلها فحلا خنذيذاً وشاعرا مفلقا » (١) .

ان وقوف الشعراء عند قصائدهم ينقحونها ويعيدون النظر فيها يدل على الروح النقدية التي كان الشاعر نفسه يمارسها قبل أن ينقده السامعون.ومما يؤيد النزعة النقدية في تلك الحقبة من تاريخ العرب ما أشار اليه المعاصرون من مدارس شعرية كمدرسة زهير التي كانت تجمع الى الشعر روايته ، وتبدأ بأوس بن حجر التميمي الذي تلقى عنه الشعر زهير ولقنه بدوره لابنه كعب وللحطيئة ، ولقنه الحطيئة هدبة بن الخشرم ، ولقنه هدبة جميل بن معمر وعنه تلقنه كثير عزة . وهذه المدرسة لم تكن تمضي في نظم الشعر عفو الخاطر بل كانت تتأنى فيما تنظم منه وتنظر فيه وتعيد النظر مهذبة منقحة . ووصف الدكتور شوقي ضيف ما كان عليه زهير في تعليم الشعر فقال : « فنحن بازاء شاعر اتصل الشعر في بيته اتصالاً لم يعرف لشاعر جاهلي ممن عاصروه ، وليس هذا فحسب فانه عاش للشعر يعلمه ابنيه بجيراً وكعباً من جهة وأناسا آخرين من غير بيته أشهرهم الحطيئة فهو تلميذه وخريجه . وفي أخباره مع ابنه كعب ما يدل على الطريقة التي كان يخرج بها الشعراء ، فقد كان يلقنهم شعره ويروونه عنه ، وما يزالون يتلقونه حتى تنطبع في أنفسهم طريقة نظم الشعر وصوغه . وهو في أثناء ذلك يمتحن قدرتهم بما يُلقي عليهم من أبيات يطلب اليهم أنْ يجيزوها بنظم بيت على غرار البيت الذي ينشده في الوزن والقافية » (٢) .

وكانت لشعراء هذه المدرسة سمات لخصها الدكتور طه حسين بقوله : « انهم

---

(١) البيان ج ٢ ص ٩ .

(٢) تأريخ الادب العربي ـ العصر الجاهلي ص ٣٠٣ ، وينظر الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص ٢٤ والبلاغة تطور وتأريخ ص ١٢ .